

الخطبة السادسة والتسعون

اعقد قلبك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وإخوانه.

اعقد قلبك يا أخي على ما يلي:

1. محبة الله تعالى.

أ. وذلك في محبة أسمائه وصفاته والتخلق بها وتعظيمها والدعاء بها والاستنجاد بها، واجعل صداها في قلبك، وقد علمنا رسول الله ﷺ ذلك فقال: «ألظواب: يا ذا الجلال والإكرام» فيما رواه ربيعة بن عامر رضي الله عنه في صحيح الجامع والسلسلة الصحيحة (1356).

ب. محبة كتابه وقراءته وتدبر معانيه والتبرك به واحترامه، ج - محبة عبادته ومناجاته وتسييحه وذكره.

2. الخوف من الله تعالى؛ الخوف من عذابه والخوف من عقابه والخوف من

ناره، والخوف من انتقامه، وتعلّم ما يُغضب الله تعالى وابتعد عن ذلك، وتعلّم ما هي أكبر الذنوب فاجتنبها، والدعاء الدائم الذي علمنا إياه رسول الله ﷺ، فعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة ندمتك وجميع سخطك» مسلم. الجأ إلى الله وألوذ به من زوال نعمه، ونعم الله كثيرة لا نحصيها: أولها: الإسلام والإيمان والمعرفة، وثانيها: الصحة والعافية والأمن والأمان، ولا حدّ لنعم الله تعالى، وأنا ألتجئُ إليه ليدمها علي وليزيدني منها ويبارك لي فيها،

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: 14 / 7]، وأعوذ بالله تعالى أن يُحوّل عافيته عني ويبعد كرمه مني، فعافيته سبحانه وتعالى لا تحاط بكم ولا كيف، وعافيته في كل شيء، أعني في كل شيء، نعم في كل شيء، في جميع نواحي الحياة في الدين والدنيا، في المال والأولاد، في الزوجة والأهل والخلان، وأعوذ بالله والوذ والتجئ به وأتوسل إليه بأن يبعد عني الانتقام المفاجئ نتيجة ذنب أو تقصير، أعوذ بك يا رب من فُجَاءةِ نِقْمَتِكَ. حريق في بيت، مرض عضال داخلي، حادث سيارة، اتهام كاذب يودي بصاحبه في غيابة السجون، مصيبة ليس لها إلا الله، نقمة تنزل ليس لها حساب ... اللهم إني أعوذ بك من كل ذلك، ثم أعوذ بالله من جميع سخطه، ذنوبي كثيرة وشهواتي فظيعة وتقصيري ليس له حد، وتفريطي فيما ينفعني أكبر وأكبر، وإلى الله المشتكى وبه الاستعانة وعلى رحمته وفضله وكرمه وعفوه الاتكال، اللهم آمين.

3. اعقد قلبك على الطمع في رحمته سبحانه وتعالى؛ نعم إن رحمة الله قريب

من المحسنين، ومن أجمل الأحاديث التي قرأت: حديث أبي طويل شطب الممدود؛ أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: رأيت رجلاً عمل الذنوب كلها، فلم يترك منها شيئاً، وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة إلا أتاها، فهل له من توبة؟ قال ﷺ: «فهل أسلمت؟ قال: أمّا أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت رسول الله، قال ﷺ: نعم تفعل الخيرات وتترك السيئات فيجعلهن الله لك خيرات كلهن، قال شطب: وغدراتي وفجراتي؟ قال ﷺ: نعم، وغدراتك وفجراتك، قال شطب: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، فما زال يكبر حتى تواري» السلسلة الصحيحة وصحيح الترغيب والترهيب.

أدعُ الله تعالى وارجُه واسأله الجنة وتعوذ به من النار، وقل كما علمك رسولك الكريم ﷺ: فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات، قالت النار: اللهم أجره من النار» ت (2572) - جه (4340) - صحيح الجامع (6275).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنها أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة» أبي نعيم في الحلية.

استغفر الله دائماً، فأنت دائماً في خطأ أو تقصير، استغفره على ذنبك، استغفره على همزاتك ولمزاتك وتلميحاتك، واستغفره على تقصيرك في حقه وفي ذكره وعلى إضاعة أوقاتك، استغفره حتى ينجلي قلبك.

قال ﷺ فيما رواه الأغر المزني: «إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في كل يوم مئة مرة» حم - م - د.

قالوا: إن الغين والغيم بمعنى واحد؛ أي أنه يغشى القلب شيء كالغيم كالغشاوة، فإذا كانت مما يهْمُ ويُقْلِقُ فلاستغفار يجليها ويصرفها، وإن كانت خيراً - كالخشية والتعظيم - فلاستغفار إظهار للعبودية وافتقار لله وخضوع له وإنابة، ويكون بمعنى: ما عبدناك حق عبادتك، وإن كان الغين خوفاً من غضب الله، فلاستغفار وقاية من عذاب الله تعالى قال ﷺ: «من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر الله له وإن كان قد فر من الزحف» ت - د.

وقال ابن القيم رحمه الله: قلت لشيخ الإسلام: أيهما أنفع: التسيح أم الاستغفار؟ فقال: إذا كان الثوب نقياً فالبخور وماء الورد أنفع له، وإن كان دنساً فالصابون والماء أنفع له.

لاتأوي إلى فراشك وأنت تخطط لمعصية أو تنوي معصية، لاتأوي إلى فراشك وفي قلبك حقد أو غل على أحد من المسلمين.

وما يدهشني وما يجعل الدمع في عيني: بعض القصص من الصحابة والتي تكاد لا تصدق، فهذا علبة بن زيد رضي الله عنه لما أمرهم رسول الله ﷺ بالجهاد لم يكن عنده مال، ولم يكن عنده حصان ليجاهد عليه، وليس عنده مال يتصدق به، وهو يرى طلحة رضي الله عنه يتصدق بألف بغير، وعثمان رضي الله عنه يتصدق بألف بغير، وأبو بكر رضي الله عنه أتى بماله، فذهب لبيته

بيكي ثم يقول: اللهم إنك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به مع رسولك، ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه، وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها من مال أو جسد أو عرض، ثم أصبح علة بن زيد وذهب إلى صلاة الفجر، وبعد الصلاة قال عليه الصلاة والسلام: أين المتصدق هذه الليلة؟ فلم يقم أحد، فقال: أين المتصدق؟ فليقم. فقام إليه علة وأخبره، فقال النبي ﷺ: «أبشر فوالذي نفس محمد بيده قد كتبت في الزكاة المتقبلة» حديث ضعيف.

قصة جميلة ولو أن فيها ضعف، لكن المعنى صحيح: وهو أن يسامح الإنسان الناس على أذاهم، وأن يجعل صدره وقلبه سَلِيمَان. وهناك حديث صحيح يؤيد هذا المعنى: فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى أول من يدخل من هذا الباب، فما لبث أن دخل رجل يقطر ماءً من وضوءه ويحمل نعله بيده، فدخل المسجد وصلى، وفي اليوم التالي قال رسول الله ﷺ: مثل قوله في الأمس، فدخل نفس الرجل وهكذا في اليوم الثالث، فقام عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وتبعه حتى استدل على بيته، فقال عبد الله: حصل بين أبي وبينني شيء. فاستضافه الرجل، وعبد الله يراقبه حتى إذا أخذوا مضجعيهما تظاهر عبد الله بالنوم ليرى ما يفعل صاحبه، ولكن الرجل لم يفعل غير المعتاد من الأعمال والعبادات، وبعد ثلاثة أيام أخبره عبد الله بالسبب الحقيقي لزيارته وهو مقولة رسول الله ﷺ عنه، وقال عبد الله: أردت أن أعرف سبب كونك من أهل الجنة، قال الرجل: هو ما رأيت، غير أنني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله، فقال عبد الله: هذه هي التي بلغت بك وهي التي لا نطق» عبد الرزاق في المصنف - صحيح.

لا تخرج من بيتك وأنت تنوي معصية، ادعُ بدعاء الخروج من المنزل: (بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله)، لا تذهب إلى مكان مشبوه، ادعُ الله، توكل

على الله، اطلب من الله العون، اطلب من الله التوفيق، اخرج من بيتك وأنت متوضىء، ضع في سيارتك شريط تسجيل قرآن كريم، إياك أن يمضي يومك من غير قراءة ولو صفحة من القرآن الكريم، إياك أن يمضي يومك من غير بر لوالديك حتى ولو كانوا غير أحياء، ادعُ لهم، تصدق عنهم، استغفر لهم، فهذا من البر، ادعُ الله واستغفره في كل المناسبات، وفي الصعود والنزول، وفي الغيم والمطر، وفي إشراق الشمس وغروبها، وفي ضوء القمر وظلمته وفي البر والبحر.

فغن عطاء بن يسار رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال معاذ رضي الله عنه: أوصني يا رسول الله ﷺ، قال: «عليك بتقوى الله ما استطعت، واذكر الله عند كل حجر وشجر، إذا عملت سيئة فأحدث عندها توبة، السر بالسر والعلانية بالعلانية» طب، السلسلة الصحيحة (3320) - حم، وقد قال سبحانه: ﴿وَنَكَتُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَرَهُمْ﴾ [يس: 36 / 12].

إياك أن تقضي ليلة ولا تناجي فيها ربك، قال عليه الصلاة والسلام: «من تعازَّ من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، فإذا دعى استجيبت دعوته، وإذا قام فتوضأ وصلى قبلت صلاته» خ.

إياك أن تأخذ مضجعك بدون وضوء، فعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من بات طاهراً بات في شِعَارِهِ ملك فلم يستيقظ إلا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك فلان فقد بات طاهراً» طب - حب - حديث حسن.

إذا أويت إلى فراشك فسبح (33) واحمد الله (33) وكبر (34) فقد قال ﷺ للسيدة فاطمة رضي الله عنها بعدما تقرأ هذه التسيبحات: «خير لك من خادم» مسلم. إذا أويت إلى فراشك فاقراً المعوذات، واقراً الفاتحة، واقراً آية الكرسي، واقراً أواخر البقرة... وكل هذا فيه أحاديث صحيحة وأختارُ لك قوله ﷺ: «من قرأ أواخر البقرة في ليلة كفتاه» البخاري عن عقبة بن عمرو، (كفتاه) معناها:

2. كفتاه عن قراءة القرآن.

3. كفتاه لأنهما اشتملتا على أمور الإيمان كلها.

4. كفتاه من كل شر، وينام ليلته بهناء وسعادة، وكفتاه من كل شيطان.

وإذا أويت إلى مضجعك فاقراء دعاء النوم، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: علمني رسول الله ﷺ أن أقول إذا أخذت مضجعي عند النوم: «اللهم إني أسلمت نفسي إليك، وألجأت ظهري إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، رهبة منك، ورغبة إليك، لا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت» متفق عليه.

واقراء سورة تبارك، وهذه مهمة جداً جداً، وهي كوثيقة تأمين من عذاب القبر وإليك الدليل: قال ﷺ: «سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر» الحاكم وصححه الذهبي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك» د - ت .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه وعن الصحابة كلهم أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله عز وجل بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله نسميها: (المانعة) سورة من قرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب» ن - حديث حسن.

فيا أخي في الله اعقد قلبك وفكرك على فعل الخيرات، وأخلص أعمالك لله، فلا يهملك مدح الناس فهو كلام بكلام، ولا تغتر بالمديح فهو كلام بكلام، والمعاملة مع الله تعالى، ومن مدحك اليوم فقد يشتمك غداً. ضع الله نصب عينيك، واعلم أن كل يوم يمر عليك هو خطوة تخطوها لقبرك، فلا تجعل هذا اليوم يوماً خاسراً بالنسبة للآخرة، اكسب منه واجعله لصالحك، وتزود فيه قدر ما تستطيع من الحسنات، فركعتين تقبل بهما على الله خيرٌ من الدنيا وما فيها، ثم اجعل بينك وبين الله سرّاً تتقرب به إلى الله تعالى، كركعتين في ليل أو نهار، أو

صدقة، أو تكفل يتيماً، أو حزب من القرآن الكريم تحافظ عليه كل يوم، واعلم يا أخي أن الله سبحانه (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) يقبل منك، يغفر لك، يسمع دعائك، قريب، تقرب منه في الدنيا يتقرب منك في الآخرة.

استغفر لإخوانك، استغفر للمسلمين جميعهم، وقل كما في الحديث: «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة» رواه الطبراني وصححه الهيثمي، وأنا أذكرها هنا وأذكر إخواني بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات عملاً بالآية: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: 59 / 10]، وإذا راجعنا القرآن نجد أن جميع الرسل كانوا يستغفرون للمؤمنين، فالاستغفار لإخواننا والترحم على من مات صفة للأنبيا والمرسلين وصفة للمؤمنين، وإليك حديث جميل جداً جداً، قالت السيدة عائشة رضي الله عنها وعن أبيها: لما رأيت من النبي ﷺ طيب نفس قلت: يا رسول الله ادع الله لي، قال ﷺ: «اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت»، قالت رضي الله عنها فضحكت حتى سقط رأسي في حجري، فقال رسول الله ﷺ: (أيسرك دعائي؟) فقالت: وما لي لا يسرنى دعاؤك؟ فقال: (والله إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة) أخرجه البزار، وابن حبان.

فاجعل يا أخي قلبك وصدرك نظيفاً تجاه المسلمين، وادع لهم وترحم عليهم واستغفر لهم، ولما دخل الصحابي الجليل أبو دجانة رضي الله عنه والذي اسمه: (سماك بن خرشة) صاحب العصاة الحمراء عند القتال، دخلوا عليه في مرض موته كان وجهه متهللاً مضيئاً، فقالوا له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: ما من عمل شيء أوثق عندي من اثنتين:

1. كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني.
2. والأخرى كان قلبي للمسلمين سليماً، رضي الله عنهم جميعاً وألحقنا بهم في جنات الفردوس، اللهم آمين.

والله اقرأ القرآن والأحاديث سوف تخرج بنتيجة واحدة، وهي أن أكبر الشقاء والعذاب في البعد عن الله في الدنيا والآخرة، وأحلى النعيم وأكبره في القرب من الله تعالى. قال ﷺ: «فما أعطوا شيئاً أي أهل الجنة أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى» مسلم، وعن زيد بن الأرقم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها» مسلم - ت - ن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

